مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب

Issn : 2572- 0058 / E- Issn : 2676 - 1696

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد: 09العدد: 02 جوان (2025) ص 491/ 498

دلالات تدافع الهيمنة والاستلاب في الخطاب الشعري المعاصر – أمل دنقل أنموذجا-

Connotations of the drive for domination and alienation in contemporary - poetic discourse - Amal Dunqul as an example

قنفود سعدية *

جامعة احمد بن بلة –وهران,- (الجزائر)

guenfoudsaadia@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2024/05/26

تاريخ القبول: 2025/ 06 /01

الكلمات المفتاحية:

- ✓ الهيمنة؛
- ✓ الاستلاب الخطاب الشعري؛
- ✓ أمل دنقل؛ ا
- ✓ لالتزام.

الملخص

تعتبر نكبة 1967 محطة فاصلة في شعرنا المعاصر ، حيث وجهت أنظار الجميع إلى تبني قضايا الأمة والدفاع عنها ، وكان شعراؤنا الأكثر التزاما حيالها ، سعيا منهم إلى خدمتها ، وتغيير أحوالها نحو الأفضل . ويعتبر " أمل دنقل " أحد أبرز هؤلاء الشعراء الذين جعلوا خطابهم الشعري آلية من آليات الدفع الإيجابي ، لصياغة حاضر الأمة ومستقبلها ، من خلال توصيف الهيمنة التي جثمت على صدرها ، والاستلاب الذي قبع على مقدراتها ، فبعد القراءة التي أجريتها على" أعماله الكاملة" ، شدتني تلك المعاني القوية التي صور بواسطتها تلك الهيمنة ، وذلك الاستلاب الذي باتت تتعرض له الأمة ، والذي مس جل مناحي حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، أين أصبحت - كما تردد في قصائده - كالمرأة المسلوبة الشرف ، المنتهكة العرض ، ومن هذا المنطلق ، حاولت التنقيب عن معاني الهيمنة والاستلاب ، والعلاقة بينهما ، وتجلياتهما في قصيدة الأرض ..الجرح الذي لا ينفتح ، مبرزة براعة " أمل دنقل " في الاستعانة بالتاريخ وإسقاطه على واقع الأمة الراهن .

Article info

Received 26/05/2024

Accepted 01/06/2025

Abstract :

The 1967 Nakba is considered a pivotal moment in our contemporary poetry, directing everyone's attention towards adopting and defending the nation's causes. Our poets were the most committed to this, striving to

* المؤلف المرسل

serve the nation and change its conditions for the better. "Amal Dunqul" is regarded as one of the most prominent poets who made their poetic discourse a mechanism for positive impetus, aiming to shape the present and future of the nation. Through his complete works, I was captivated by the powerful meanings with which he depicted the dominance and dispossession that the nation has been subjected to, affecting various aspects of its political, economic, social, and intellectual life. As echoed in his poems, the nation became like a dishonored woman, violated and stripped of her dignity. From this perspective, I sought to explore the meanings of dominance and dispossession, their relationship, and their manifestations in the poem "The Land .. The Unopened Wound," highlighting Amal Dunqul's skill in using history and applying it to the current reality of the nation.

Keywords:

- ✓ *Keyword: Hegemony; alienation; poetic discourse; Amal Dunqul; commitment.*

1. مقدمة:

ستظلُّ أحوال الأمّة ملهمة للشّعراء المعاصرين، ملهبة لمشاعرهم، ذلك أن ما آلت إليه من انتكاسات وانكسارات لم يمكنّهم بأيّ حال من الأحوال أن يتجاوزوها أو يغضوا الطّرف عنها، ساعين من وراء ذلك إلى تقديم قراءة واضحة لما يجري في السّاحة العربية منذ نكبة 1967، وما ترتّبت عنها من جراح ما تزال ألامها تنخر في جسم أمّتنا الهزيل، جسم يشعر صاحبه بهيمنة شرسة على فكره، وسطو مرير على حريّته، واستلاب لجلّ مقدراته، واعتداء على روح كان نورها مشعّا ذات يوم في الأفاق.

وقد سعى شعراؤنا المعاصرون إلى جعل الشّعر آلية من آليات الدّفع الايجابيّ، التي تؤدي بالإنسان العربي إلى صياغة ملامح حاضره، ورسم معالم مستقبله، رغم أنّ ما نظموه من قصائد- على تعدّد مواضيعها ومحاورها- مطبوع بطابع الألم، ألم أفرزته ظروف تاريخية، و اجتماعيّة، وسياسيّة، أوقعت الأمّة في قبضة قوى هيمنت على مقدراتها وعبثت بروحها وسلبت حتّى الأرض التي تحيى فيها، فأضحت منتهكة العرض، مسلوبة الشّرف، ما تزال دماؤها جارية كامرأة انتزع منها قرطها ، حتّى سالت دماؤها، وساقوها إلى بعيد، حيث لا زاد ولا منفذ كما قال أمل دنقل :

الأرض مازالت بأذنيها دم من قرطها المنزوع

قهقهة اللّصوص تسوق هودجها

تتركها بلا زاد

تضيع صرختها بحمحمة الخيول

فالألم لازم شعراءنا المعاصرين شعورا منهم بالهيمنة والاستلاب، التي جاءت قصائدهم مثخمة بمعانيهما ، لدرجة أنّ القارئ يكشف وبوضوح عنهما ودون عناء. فما الهيمنة؟. وما الاستلاب؟. وما الرّابط بينهما؟. وما حدود تجلّيهما في خطابنا الشعري المعاصر؟. وهل من أسباب لوجودهما ؟.وهل من إمكانيّة للتّخلص منهما ؟.

إنّ الإجابة عن هذه الأسئلة - وإن تبدو سهلةً- كلّفتنا الكثير من التنقيب عن معاني كلٍّ من الهيمنة والاستلاب، وعن مدى تواجدهما في الخطاب الشعري المعاصر "لأمل دنقل" وعن أسبابهما، و إمكانيّة التخلّص منهما. وقد حاولنا في هذا المقال تقديم الأهّم فالمهمّ بدءً بتحديد المعاني المعجمية فالدّلاليّة.

2. مفهوم الهيمنة:

يبدو أن الهيمنة مصطلح جديد، أفرزته مظاهرٌ حياتيّة جدّت على واقع الإنسان المعاصر، لا سيّما الذي وجد نفسه طرفاً تتجاذبه قوى متنازعة، كل غايتها صناعة الرّخاء ،ولو بالسّطو و الاستيلاء. ومن هذا المنطلق خلت المعاجم اللّغوية القديمة، أو كادت من تحديد شرح مفّصل لهذه اللّفظة ذلك أنّ الحياة العربيّة

قديما كانت بسيطة، خالية من التّعقيدات، لكن حينما تغيّرت ظروفها وكثرت تشعّباتها وتعددت مجالاتها، برزت الهيمنة باعتبارها مصطلحا تلقّفته الحقول السّياسيّة بشكل كبير، حيث اعتبرتها سيطرة الدّول الكبرى على الصّغرى من خلال توجيه قراراتها السّياسيّة و الاقتصاديّة في اتّجاه مصالحها أو قيادتها، وتهديدها عسكريّا .

ممّا يعني أنّ الهيمنة مصطلح وليد الصّراعات السّياسيّة و الأيديولوجيّة التّي يشهدها العالم منذ الحربين العالميتين الأولى والثّانيّة. ومع هذا سنحاول وضع المفهوم اللّغوي ثم الاصطلاحي لهما ،ثم نعرّج على مدلولاتها السّياسيّة و الاقتصادية والثّقافيّة

1.2. الهيمنة لغة:

جاء في القاموس المحيط "للفيروز آبادي" أنّ الهيمنة من الفعل هيْمَنَ ،و معناها قال: آمين أي أمّن .وأمّن الطّائر على فراخه أي رفرف وصار رقيباً عليها وحافظًا. والمهيمن من أسماء الله تعالى، و معناها المؤمن. وأَمِنَ غَيْره من الخوف، فهو أمين أو مؤتمن أو شاهد . وقد وردت لفظة الهيمنة بهذا المعنى في قوله تعالى: « الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن » . كما وردت لفظة مهيمن صفةً للقرآن الكريم في قوله تعالى:« وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه» أي أنّ القرآن جعله الله مبيّنا وشاهدا، وحاكما على كلّ كتاب قبله، حيث جعله آخر الكتب وخاتمها، وأشملها وأعظمها وأحكمها. فالقرآن الكريم أمين على الكتب المتقدّمة عليه فما وافقه منها فهو حق وما خالفه منها فهو باطل .

ومن هنا ندرك أنّ الهيمنة أقرّها الإسلام للحقّ تبارك وتعالى دون سواه ، وأنزل الله القرآن مهيمنًا ومصدقاً على كلّ شيء لذلك وجب الالتزام به، لأنّه حاز الحقّ وجانب الباطل. لكن إذا خرجت الهيمنة عن سياقها القرآني، تنزاح إلى معاني أخرى لا تتقاطع أبدا مع ما ورد في القرآن الحكيم ، كما سيتجلّى من خلال المفاهيم الاصطلاحيّة .

2.2 الهيمنة اصطلاحا:

حسب الكمّ الهائل من المفاهيم الحديثة التّي وضعت للهيمنة، فإنّها تبدو مصطلحا معقّدا، يفتقد إلى تعريف موحّد ، ذلك أن مفاهيمها تطوّرت من زمن لآخر. فقد تناولها الكثير من الدّارسين الغرب باعتبارها كلمة لاتينيّة مشتقة من **" hégémonie** "وبالانجليزية **"hegemony "** لتّعني الحكم أو الأمر من خلال الفكر اليوناني ، حيث أكّد "أرسطو" أنّ الهيمنة هي القيادة بين أطراف متساويّة لخدمة أهداف جماعيّة، لذلك هي حكم صالح ومشروع .

من هنا يتجلّى معناها الإيجابي في الفكر الأرسطي . لكن في منتصف القرن التّاسع عشر تطوّر هذا المصطلح عند الديمقراطيين الرّوس باعتباره استراتيجيّة هدفها الإطاحة بالنّظام القيصري عن طريق إنشاء تحالف بين المثقفين وطلائع الفلاّحين لإعادة الثورة الفرنسية .ويتقاطع النّاقد محمود حمدي مع هذا المعنى،

حيث يعتبرها: تلك القدرة المطلقة على الشّيء من كافّة جوانبه وبشتّى الوسائل بما يكفل الغاية المشروعة ومن خلال هذه المفاهيم يتّضح أن الهيمنة مصطلحٌ سياسيٌّ ممّا يدفعنا حتماً إلى الوقوف عند مدلولها في هذا الحقل .

3.2 المدلول السياسي لمصطلح الهيمنة:

مادامت الهيمنة كلمةُ لصيقة بالحكم و القيادة ، فلا شكّ أنّها وليدة الممارسات السّياسيّة ، والواقع المرير الذّي يشهده العالم منذ نهايات القرن الثّامن عشر إلى يومنا هذا، ماهو إلاّ محاولات لهيمنة قوى معّينة على أخرى، من خلال التّحكم في شؤونها

الدّاخلية ،وإدارة مصالحها الاقتصاديّة تحقيقاً لغايتها، وان كلّفها هذا كل أنواع الحروب. وهذه القراءة لا اختلاف فيها ولا نزاع يترجمها ذلك الصراع القطبي بين المعسكرين الشرقي والغربي منذ القرن الماضي، إذْ أنّه رغبة جامحة في هيمنة كّل معسكر على الأخر والسّيطرة عليه، وعلى ما تبقى من شعوب العالم، ولو بكسر القواعد النّاظمة للمجتمع الدّولي وانتهاك حقوقه. لذلك يراها المشتغلون في الحقل السياسي غطرسة وأنانية . ولا علاقة لها في كثير من الأحيان بالقيم الإنسانيّة خاصّة عندما تبسط سلطانها على المجتمعات المتخلّفة علميّا وحضاريًا فتستبدّ بها، وتسلب ما عندها من مقدّرات .ووحدها شعوبنا من تتعرّض لهذا السّطو ووحدهم شعراؤنا من يصّوروه في خطاباتهم خاصة الشّعرية منها.

4.2 المدلول الاقتصادي للهيمنة:

إنّ ارتباط الهيمنة بالمدلول السّياسي ، يجرّنا حتما إلى الوقوف عن مدلولها الاقتصادي، إذ إنّ الممارسات السيّاسيّة وكما هو واقع ماهي في الحقيقة إلاّ محاولات لإخضاع الغير بغرض الاستيلاء على مقّدراته من خلال تسييرها واستثمارها والاستفادة منها. فهي إذاً سطو يهدف إلى تحقيق المصالح الذّاتيّة عن طريق الإكراه والسيطرة وليس الإكراه وليست السّيطرة إلاّ ممارسات سياسيّة تخترق الاقتصاد، وما رأيناه في التّاريخ قديمه وحديثه لا يخرج عن هذه الدّائرة . ولنا في احتلال الجزائر أكبّر دليل على أنّ الهيمنة التّي بسطتها فرنسا ماهي إلاّ تأشيرة للهيمنة المؤذية المؤدية إلى إحكام القبضة على خيرات الوطن واستلابها، لذلك لا يمكن الحديث عن الهيمنة الاقتصادية بمنأى عن الهيمنة السّياسيّة فالواحدة مدعاة للأخرى، والعجيب في هذه الحلقة أنّه ثمّة هيمنة أخرى تنجرّ عمّا سبق لتبسط سلطانها على الجانب الفكري والثّقافي.

5.2 المدلول الثقافي لمصطلح الهيمنة:

إنّ الهيمنة بأيّ حال من الأحوال، لا تتحقّق بجانب دون آخر، فهي في نظري كلمة شاملة لا وجود لها على الواقع إلاّ إذا مسّت الجانب السياسي والاقتصادي الذي ينعكس حتما على الجانب الفكري والثقافي والذي يتحقق بواسطة السّيطرة "على مجتمع ما من خلال فرض نمط معين من التفكير المتناقض مع ما يؤمن به من معتقدات وقيم ومبادئ " . فإذا ما فرّط هذا المجتمع في أساسيات وجوده ومقوّمات هويّته ،فلا مناصّ في أنّه سيتحوّل إلى روح جديدة صنعتها تيّارات فكريّة كلّ همّها طمس الرّوح الحقيقيّة بدعاوى مختلفة ، فتنجرّ إثرها النّفوس الهشّة، وتتجرّد من أصالتها وتتيه في عالم الأفكار الجديد ، لتصل إلى محطّة تتنكّر فيها لذاتها ، وتنبهر بغيرها الذّي ترى فيه الخلاص. فتستأمنه على نفسها ، وأكثر من ذلك تقدم له أغلى ما لديها ،فالهيمنة الفكريّة والثّقافيّة لا تقلّ شراسة عن تلك السّياسيّة والاقتصاديّة، فإذا كان هدف الأولى والثّانيّة استيلاء على الأرض فإنّ الثّالثة هي سلب للعرض ومن هنا يتجلّى الاستلاب باعتباره واحداً من المعاني المترتّبة عن الهيمنة بكلّ مدلولاتها.

3. مفهوم الاستلاب:

إنّ الأحداث التّي توالت على المنطقة العربيّة منذ نكبة فلسطين ،أفرزت في أوساط المثّقفين لا سيما الشّعراء منهم ،قاموسًا لغوياً لا يخرج عن دائرة الظّلم والاستبداد والتّبعيّة والسيّطرة والتّي أضحت من أكثر ما حواه خطابنا الشعري المعاصر، وليس من باب التّرف الفكري، وإنّما هو انعكاس لحالة التّردي التي آلت إليها الأمّة، والتي ولّدت في النّفوس ذلك الإحساس بأنّه ثمّة هيمنة عليها واستلاب لمقدّراتها ، وهذا فعلاً ما لمسناه وبشكل جليٍّ في قصائد "أمل دنقل" الذي صوّر حال الأمّة بالمرأة المنتهكة العرض.

لم يجد "أمل دنقل" في قصيدته: "الأرض ....الجرح الذّي لا ينفتح" غير المرأة المنتهكة العرض للتّعبير عن الاستلاب الحاصل على الأمّة ، والغريب في هذا أنّنا حينما نقّبنا عن معنى الاستلاب في قواميسنا العربية القديمة ،وجدناها مشتقّة من السّلب و هو اللّباس ،فإذا ما انْتُزع لباسُ المرء أصبح مسلوبا .فقد جاء في لسان العرب لابن منظور، أنّ الاستلاب هو الاختلاس وهو من سّلبه

الشيء يسلبه سلبا أي أخذ سلَبهُ ، وهو ما يأخذه أحد القرينين في الحرب من قرنه ممّا يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابّة .ويقال ناقلة سليب إذا سلبت ولدها ،وشجرة سليب إذا سُلب ورقها وأغصانها.

إن الاستلاب لا يقع كما سبق الذّكر- لا يقع إلاّ على من يكتنفه الضَّعف كالمرأة المسلوبة الثوب أو النّاقة المسلوبة الولد أو الشجرة المسلوبة الورق والغصن، فهو إذًا اختلاس وسطو واستيلاء عبّرت عنه لفظة "منزوع" في قول أمل دنقل :

الأرض مازالت بإذنيها دم من قرطها المنزوع

فليس النزع إلاّ اختلاسا، وهو كما نرى في قول الشّاعر حاصل على المرأة من خلال نزع قرطها من أذنيها . والقرط إذا انْتُزع عُنْوة فانّه يحدث جروحا تنزف الأذن إثرها دماً. فهذا المشهد المؤلم ، يتجلّى معنى الاستلاب على الأرض التي اختلس ما فيها قهرا، لتتحطّم إذا ادّعاءات من رأى نفسه ناقلا للحضارة ، وحاميا للإنسان ، ومرافعا عن المرأة ، لكن للأسف هو قانون الغاب واللأمن نُفُذ على أرضنا .

التداخل بين الهيمنة والاستلاب وتجلياتهما:

ارتبط معنى الهيمنة بالاستلاب ارتباطا وثيقا ، وانصهرت معانيها معا في الخطاب الشعري المعاصر لدرجة أننا لا نلمس الهيمنة إلا والاستلاب يعقبها أو متضَمن فيها ، فلا يعقل أن تسلب الأرض إلا بعد الهيمنة عليها والهيمنة لا تتم إلا بالاستلاب فيكاد يصعب علينا الفصل بينهما ، حتى يخيل لنا أن الواحد مرادف للأخر ولعل

هذا ما يؤكده قول" أمل دنقل: "

الأرض تطوى في بساط النفط

تحملها السفائن نحو قيصر

فالأرض في سياق هذا الكلام مهيمن عليها ،وكون السفائن تحملها نحو قيصر فهي مسلوبة ، فهذا التناظر الحاصل بين معنى الهيمنة والاستلاب يفرض علينا ألا نفصل بينهما في الدلالة . فالأرض التي لم يتوقف" دنقل "عن تصويرها ، مسلوبة مهيمن عليها ، لدرجة أن العدوّ طواها كما يطوى الورق، وحملها عبر السّفن بكلّ خيراتها وبأثمان زهيدة تطمس كرامتها ، وتعبث بشرفها ، فحالها بعد الهيمنة والاستلاب مثل حال امرأة فقدت بكارتها ، وصارت حاملا من عديد العشاق لتسقط في وحل عجز النيل والفرات عن تطهيرها منه ولو اجتمعا وقد تجلّى هذا كله في قوله "

دينارها القصدير مصهور على وجنتيها.

زنارها المحلول يسأل عن زناة التّرك.

والسّياف يجلدها .وماذا ؟ بعد أن فقدت بكارتها.

وصارت حاملا في عامها الألفي من ألفين من عشّاقها.

لا النّيل يغسل عارها الساقي.... ولا ماء الفرات!

وقد أوغل الشّاعر في تصوير الأرض المسلوبة المهيمن عليها لا لشيء إلاّ لأنّها خلّفت مآسي عديدة وجراحاً تنزف ذلاّ وهوانًا فما هو يقول:

الأرض ملقاةٌ على الصحراء ...ظامئة

وتلقي الدلو مرات وتخرجه بلا ماء

وتزحف في لهيب القيظ

تسأل عن عذوبة نهرها

والنهر سمّمه المغول

فالأرض لم تُلق على الصحراء إلا بعد ما عبثت بها أيادي الأعداء الذين استنزفوا خيراتها حتى إذا لم يبق فيها شيء ألقوا بها في الصّحراء .....صحراءٌ جرداءٌ لا وجود فيها لأيّ شيء من الحياة فإذا بها تسعى باحثةً عن الماء لكن دون جدوى !!! حتى صارت مثل الحيّات تزحف تحت لهيب الحر بحثا عن مائها الذي كان قبل أن يسلب سيّالاً كما النّهر، لكنّ النّهر لم يعد كذلك، فمغول العصر سمّموه ، ولم يبقوا فيه شيئًا صالحًا للشرب.

إنّ الأرض المسلوبة والمهيمن عليها، والمنتهك عرضها تعبت ،وعبرت العيون عن تعبها فها هو يقول:

وعيونها تخبو من الإعياء تستقي جذور الشوك.

فوحدها العيون التّي تفضح صاحبها حيال عيائه، وإن حاول صاحبها الإخفاء، تأتي العيون الذابلةً، ساقطة جفونها، مصورّةً عجزًا مهولا في صاحبها، تحبسه عن أي حركة ليس له رجاء إلاّ جذور الأرض لعلّ بها ماءً يروي ظمأه.

لقد تجلّت الهيمنة والاستلاب في قصائد "دنقل" في أشكال عديدة لكّن أبرزها هي التي تمثّل الشّاعر الأرض فيها امرأة سلب منها قرطها عنوةً حتى سالت دماؤها ،ولعلّ هذا إشارة إلى أنّ المعتدي انتزع وبالقوّة مقدرات الأرض الثمينة التي عبر عنها بالقرْط فهو يعي أنّ وجود القرط في الأذن يتطلّب قسوةً من سارقه، سارق لا يستهويه خاتم إصبع أو إسوارة يد، أو عقد عنق، لأنّ هذه الأخيرة لا تحتاج في انتزاعها إلى القوة ولا تحدث الألم حين نزعها فالأرض مازالت بأذنيها دم من قرطها المنزوع19 فشراسة العدّو تكمن في وضع يده مكمن الألم ويزداد شراسة حينما تكثر قهقهته وهو يسوق الهودج في تجلٍّ كبير لمعنى الاستلاب، تمّ يتركها بلا زاد تائهة لا صدى لصرخاتها مهما علت لشدة حمحمة الخيول العاجزة عن ردّ هذا الاعتداء :

قهقهة اللصوص تسوق هودجها

تتركها بلا زاد

تضيع صرختها بحمحمة الخيول

استطاع "دنقل" أن يستقي الألفاظ القويّة والعبارات المحكمة الرّبط ليجعل من مشهد الهيمنة والاستلاب صورةً واضحة في قوله:" قهقهة اللصوص تسوق هودجها "فما كان للأرض التّي شبهها بالمرأة لتُساق إلاّ بعد ما أحكَم اللّص قبضته عليها، وصارت بين يديه أسيرة ،"تنتظر المصير المرّ يطحنها الذّبول" فأي مصير ستلقاه المرأة إذا أُسرت؟ .!!!

إنّ الرؤية الواضحة التّي ميّزت أمل دنقل لواقعه، جعلته لا يتوانى في التنقيب عن كلّ ما يعرب به عن معاني الهيمنة والاستلاب التي جثمت على صدر الأمّة ، لذلك نجده في قصائده يمعن التّاريخ ، ويستجدي أحداثه المكوّنة للذّاكرة القوميّة، ويسقط عليها وقائع حاضره، ثم ينسجها بألفاظ بسيطة لكن قويّة الدّلالة، ويركّبها في جمل محكمة الرّبط ، تلفّها معان تجعل القارئ يشرد بعيدا حيث الماضي وحيث أحداثه، ليجدها مكرّرة في خطاب شعري محبوك بلمسة فنيّة عجائبية ويجد بعضا من الأسباب القديمة الجديدة الموصلة إلى حالة التّردي والانكسار الناتجة عن معاني الهيمنة واستلاب الأمّة ، والتّي لم تحدث من فراغ حسب ما جاء في قصائد دنقل، وإنّما من ذلك الكمّ الهائل من الفتن والصّراعات الدّاخلية، ومن كلّ ما حيك من مؤامرات ودسائس وخداع ، غذّى الخلاف بين المسلمين منذ العصر الأمويّ ، فانشغلت الأمّة بنزاعاتها لتجد نفسها بين يدي قوى مستبدة ، أحكمت عليها القبضة ، فهيمنت ثمّ سلبت وعن هذا الواقع الأليم القديم المتجدّد يقول دنقل

والأمويّ يُقعي في طريق النّبع

"دون الماء رأسك ياحسين"

فالخطاب الشّعري المعاصر يحمل الرّوح السّياسيّة التّي تتملّك الشّاعر والتّي تدفعه إلى أنّ يتحرّى هموم الأمّة لا تقليبا لمواجعها وإنّما من أجل أن يضع ضمادّات لجراحها ، وإيقاف النّزيف المتّدفّق منها ، فما بين تعبير وتصوير، يبعث بعض الرّسائل المشفّرة التّي يمكن أن تكون واحدة من سبل التّخلص من الهيمنة الجاثمة على صدر الأمّة والاستلاب القابع على روحها . فالشّاعر لا يكتب ليقرأ محبّوه ، وإنّما ليوضّح الرّؤية لمن حوله ، حتّى إذا ما اتضحت وتفككت شفراتها، تتّضح رسائله التّي تصير دليلا

موجّها نحو الخلاص من أشكال الهيمنة وأسباب الاستلاب ، فهو إن يسرد حالة الأمة يشي بأسباب هوانها التي لا تخرج عن ذلك التمزق الذي حدث في نسيجها الداخلي والذي حكته أيادي من هم من طينة "ابن سلول" ليقول أنّ ما وقعنا فيه ماهو إلاّ طعنة كانت من دواخلنا وممّن قال عنهم :

أراك و ابن سلول بين المؤمنين بوجهه القزحيّ

يسري بالوقعية فيك

والأنصارواجمة

وكل قريش واجمة

فمن يهديه إلى الرأي الصواب

إنّ من براعة أمل دنقل أنّه صوّر المؤامرات الدّاخليّة وشبهها بما حدث في مدينة الرّسول - صلى الله عليه و سلم- لحظة وصوله إليها وإصرار ابن سلول على ضيافته ليحدث الوقعية أمام الأنصار وكلّ قريش، والحاصل أنّ النّبي الحكيم ، اهتدى إلى الصّواب عن طريق النّاقة . فأين النّاقة في واقعنا ؟ !!! وأين من يهدي للصواب ؟

يبدو مما سبق ،أنّ الشّاعر المعاصر شديد الارتباط بواقعه شديد الفهم لتاريخه ، ويبدو أيضا أنّه الأكثر وعيا بما يحيط به من أحداث ، وما يدور حوله من تحركات، ونظرا لأنّه يملك القدرة على التّعبير والتّصوير أصبح خطابه بمثابة المنظار الذّي يوضّح الرّؤية للقراء ،ويزيل الغشاوة عن أعينهم من خلال استقراء دقيق لما يجري في السّاحة العربيّة من هيمنة ، يستعصي على البعض تلمسّها أو استنباطها . فيجلّيها الشّاعر في تركيبة فنيّة مستهلما من التّاريخ بعض مشاهده كما رأينا، ليصير هدفه ليس تصويرا الواقع ، ولا

تقليبا للمواجع ، أو تحديدا للدّوافع ، وإنما إيقاظ الأمّة لتعي مايدور حولها، ولتجتهد لتجد ما يمكّنها من تخطّي حالة التّردي التي يعيشّها .

4. خاتمة:

إنّ التّفتيش في ثنايا الخطاب الشعري المعاصر نجده مجالا خصبا للبحث ، إنْ في جانبه الفنّي والجمالي ،أو جانبه الفكري القيمي ، وليس أمل دنقل وليست قصائده إلاّ حقلا مفعما بالجزيئات الهامّة التي تستوقفنا عمّا يمكن أن يكون إضافة في عالم النّقد الأدبي المعاصر.

وتعتبر معاني الهيمنة والاستلاب التي شدتني في قصيدة الأرض الجرح الذي لا ينفتح في الأعمال الكاملة لأمل دنقل ، إلاّ أرضية بحث ماتع ، خاصة أنّها تمسّ جزءًا من واقع الأمّة الذي التزم به الشاعر المعاصر من خلال تحليله والسّعي إلى تّغييره نحو الأفضل . ولعّل هذا الهدف هو أقوى دافع أدّى بأمل دنقل للنّظم في قضايا الواقع العربي . ولعّل أهم ما توصّلت إليه في هده الورقة البحثية ما يأتي:

- إنّ الأمّة ستظّل الهمّ الأكبر الذّي يورّق الشّاعر المعاصر.
- إنّ الهيمنة مصطلح لم يرد ايجابيّا إلاّ في النّص القرآني ،وحينما تلقّفته الحقول السيآسيّة أصبح يعني السّطو والاستلاب.
- إنّ الهيمنة مصطلح لا يمكن فصله عن معنى الاستلاب ، إذ إنّ الواحد مدعاة للأخر، وتواجدهما يزداد كلمّا كان الخطاب الشّعري سياسيا يعني بأحوال الأمّة وهمومها.
- إنّ المرأة وبحكم ما يكتنفها من ضعف ، وما تتلقاه من اعتداء، تبقى الصّورة الأبلغ والأوضح للتعبير بها عن حال الأمة.

- إنّ الهدف من الخطاب الشعري المعاصر المثقل بالآلام والأحزان، ليس تقليبا للمواجع أو تصويرا للواقع وإنّما هو رغبة في صناعة وعي الأمّة انطلاقا من تصوير واقعها والسّعي لدفعه نحو الأفضل.
- إنّ الجزء المظلم من تاريخنا كان المنطلق الرئيس الذي اعتمده أمل دنقل وأسقطه على راهن الأمة.
- إنّ أمل دنقل برع وتميّز وسط شعراء عصره في التعاطي مع حالة التّردي للأمة في خطاب شعري مميّز
- إنّ اللّغة السّهلة التي اعتمدها كانت مفتاحا للولوج في عمق الواقع وترجمته.
- ولعل أهم ما يمكن الوقوف عنده ويمكن أن يكون ورقة بحثيّة أخرى هو: لم انزاحت الهيمنة من النّص القرآني الإيجابي إلى المعنى السياسي ؟ وهل ثمّة محاولة لضرب بعض معاني ديننا الحنيف من خلال هذا الانزياح؟ !!!!!

قائمة المراجع:

- أمل دنقل الاعمال الكاملة طبعة دار الشروق الأولى- 2010 -مدينة نصر القاهرة –مصر- ص 90
- نعوم تشومسكي السعي الأمريكي للسيطرة على العالم -ت - سامي الكحكي دار الكتاب العربي- بيروت– لبنان - ص 16
- محمد بن يعقوب الفيروز آجادي مجد الدين- القاموس المحيط دار الحديث- القاهرة- 29 سبتمبر 2013 ص 1711
- سورة الحشر الآية 23
- سورة المائدة الآية 48 تفسير
- ابن كثير الدمشقي تفسيرالقرآن الكريم طبعة جديدة مصححة ومنقحة المجلد التاني مؤسسة الريان ص 740
- نعوم تشومسكي السعي الأمريكي للسيطرة على العالم -ت - سامي الكحكي دار الكتاب العربي- بيروت– لبنان - ص 19
- نعوم تشومسكي السعي الأمريكي للسيطرة على العالم -ت - سامي الكحكي دار الكتاب العربي- بيروت– لبنان - ص 32
- السعي الأمريكي للسيطرة على العالم نعوم تشومسكي -ت - سامي الكحكي دار الكتاب العربي- بيروت – لبنان - ص 35
- الإسلام في عصر العولمة - د - حمدي محمود زقزوق . طبعة دار الشروق الدولية . القاهرة - مصر -2002 ص 24
- السعي الأمريكي للسيطرة على العالم نعوم تشومسكي -ت - سامي الكحكي دار الكتاب العربي- بيروت– لبنان - ص 35
- الإسلام في عصر العولمة - د - حمدي محمود زقزوق . طبعة دار الشروق الدولية . القاهرة - مصر -2002 ص 26
- لسان العرب. ابن منظور. طبعة جديدة محققة - تحقيق العاملين بدار المعارف ص 2084- 2085
- أمل دنقل . الأعمال الكاملة طبعة دار الشروق . الأولى .2010. مدينة. نصر .القاهرة .مصر ص 90
- أمل دنقل . الأعمال الكاملة طبعة دار الشروق . الأولى .2010. مدينة. نصر .القاهرة .مصر ص 92
- أمل دنقل . الأعمال الكاملة طبعة دار الشروق . الأولى .2010. مدينة. نصر .القاهرة .مصر ص 93
- أمل دنقل . الأعمال الكاملة طبعة دار الشروق . الأولى .2010. مدينة. نصر .القاهرة .مصر ص 91
- أمل دنقل . الأعمال الكاملة طبعة دار الشروق . الأولى .2010. مدينة. نصر .القاهرة .مصر ص 92
- أمل دنقل . الأعمال الكاملة طبعة دار الشروق . الأولى .2010. مدينة. نصر .القاهرة .مصر ص 90
- أمل دنقل . الأعمال الكاملة طبعة دار الشروق . الأولى .2010. مدينة. نصر .القاهرة .مصر ص 90
- أمل دنقل . الأعمال الكاملة طبعة دار الشروق . الأولى .2010. مدينة. نصر .القاهرة .مصر ص 94
- أمل دنقل . الأعمال الكاملة طبعة دار الشروق . الأولى .2010. مدينة. نصر .القاهرة .مصر ص 94